قراءة في مخطوط: هبةُ المالك على خلاصةِ ابن مالك

للشيخ: اِدَّرفن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد اِنطَمِت السوقي (1111هـ؟)

Reading In a Manuscript Entitled:Hibat Almalik Alaa Khulasat Ibn Malk By: Edrfun Ibn Muhammad Ibn Muhammad al-Souqi (1111 AH?).

مُحَمَّد المختار نعمان[1]

جامعة تمنراست (الجزائر)[1]، namanemohamedelmokhtar@univ-tam.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/15 تاريخ القبول: 2022/04/17 تاريخ النشر: 2022/12/15

الملخص: لم تزل مخطوطات علماء السوق (كِيلْ السُّوكْ) والكنتيين وغيرهم من قبائل الصحراء بعيدة عن نور القراءة رغم ما تحويه من فنون العلم ومواده. وإن الدافع إلى قراءتها وتحقيقها له ما يبرره من جوانب عديدة أقلها في الذي أُلِّف في العربية قول أبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية: «من أحب العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همته إليها».

نحاول في هذه القراءة دلالة الباحثين وأهل التحقيق إلى مخطوط كبير في النحو العربي عنوانه: هبة المالك على خلاصة ابن مالك، لواحد من العلماء السوقيين هو: اِدَّرفن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد اِنْطَمِت السوقي (1111هـ؟).

كلمات مفتاحية: مخطوط، هبة المالك، سوقي، نحو، ألفية.

Abstract : The scholars of the market (keel sok), cantons and other tribes of the desert are still far from the light of reading, despite the fact that they contain the arts of science and its materials. And the motivation to read and achieve it is justified in many respects, the least of which is in Arabic, the words of Abu Mansour Abdul Malik bin Mohammed al-Thaalabi in the jurisprudence of Arabic and the mystery of Arabic: «Who loved the Arab by me and perseverance and the disbursement of his interest».

In this reading, I try to explain the researchers and investigators to a large manuscript in the grammar of one of the market scientists: Edrfun ibn Muhammad ibn Muhammad al-Souqi (1111 AH).

Keywords: manuscript, hibat almalik, souqi, grammar, millennium

[1] **المؤلف المرسل:** مُحَمَّد المختار نعمان، **الإيميل:** namanemohamedelmokhtar@univ-tam.dz

1. مقدمة:

لا يعدم من يقلب رفوف خزائن المخطوطات ويُنعِم النظر في فهارسها يجد أحد المؤلفات النفيسة في العلوم؛ والتي تخبرنا عن مستوى العلم في أزمان مضت، وتقلد بعض الأسماء والشعوب والقبائل زعامة العلم والبحث والتأليف في فنونه ومواده.

قبيلة **إِسُّوكْ** واحدة من القبائل التي سكنت الصحراء جنوب الجزائر الآن، واشتهرت بالعلم وألفت في فنونه وأنجبت العلماء الأعلام. غير أن البعد والإيغال في المجالات دثّر علماءها وفكرها ومجتمعها ومنتوجها العلمي. هذا المنتوج الذي تجتهد الخزائن في حفظه وأيدي الباحثين إلى إبرازه وتحقيقه ونشره.

يهدف هذا المقال إلى إبراز قبيلة إِسُّوكْ، والإلماع بأحد أعلامها وهو الشيخ: **اِدَّرْفَنْ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد اِنطَمِت السوقي (1111هـ؟)**، وقراءة مخطوط له في النحو العربي –وفق منهجية قراءة المخطوطات– يسمى: **هِبَة المَالِكِ عَلَى خُلَاصَةِ ابْنِ مَالِك**.

2. قبيلة إِسُّـوكْ:

إِسُّوكْ، أو السوقيون؛ جمعٌ مفرده سوقي نسبة إلى السوق المعروف مكان التجارة؛ والسوق (اِسُّوكْ) عند الطوارق وآل كنتة وإيفوغاس والسودان وكيل انصر وغيرهم في جنوب الصحراء هو اسم لمدينة تادمكة الواقعة في شمال جمهورية مالي قريباً من كيدال. ويَلفظ الطوارق هذا الاسم بالكاف بدل القاف (اِسُّوكْ) ويَنسبون إليه بقولهم: كِيلْ السُّوكْ؛ أي: أصحاب السوق.

أخذت مدينة تادمكة اسم السوق لـمّا كانت ملتقى القوافل التجارية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب أيام تجارة الذهب والمبادلات الاقتصادية، فصار السوق علَماً عليها؛ وهي مدينة ضاربة في القدم وصلها الإسلام في القرن الأول الهجري وبلغت ازدهارها في القرن الثامن قبل خرابها. قال ابن حوقل(367هـ): «وسيّد ملوك تادمكة في وقتنا هذا فسهر بن الفاره واياناو بن سبنزاك وهم الولاة وفيهم رياسة وعلم وفقه وسياسة إلى علم بالسير واضطلاع بالأثر والخبر وهم بنو تانماك».(ابن حوقل، 1983، صفحة 105)

وقال أبو عبيدة البكري الأندلسي (487هـ): «وتادمكّة أشبه بلاد الدنيا بمكّة –شرفها الله وزادها تشريفا وتعظيما–. ومعنى تاد عندهم: هيئة؛ إذ إنّها على هيئة مكّة. وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي أحسن بناء من مدينة غانة ومدينة كوكو. وأهل تادمكّة بربر مسلمون وهم يتنقّبون كما يتنقّب بربر الصحراء، وعيشهم من اللحم واللبن ومن حبّ تنبته الأرض من غير اعتمال. ويجلب إليهم الذرّة وسائر الحبوب من بلاد السودان، ويلبسون الثياب المصبّغة بالحمرة من القطن والنولي وغير ذلك، وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصاً أصفر وسراويل زرقاء. ودنانيرهم تسمّى الصلع لأنّها ذهب محض غير مختومة» (البكري، 1992، صفحة 880).

وأهل مدينة السوق (تادمكة) مختلطون؛ فيهم الطوارق _وهم أهلها الأولون_ والعرب والأنصار الذين وفدوا إليها بدخولها الإسلام، والسودان وغيرهم من قبائل الصحراء. نشط فيها مثل التجارةِ العلمُ وكانت منارة له قبل تيمبكتو بقرون وانتسب إليها كثير من العلماء.

غير أن النسبة إليها (السوقي أو الكِلَسُّوكِي) تقتصر على قبائل خاصة من العرب الشرفاء والأنصار من أهل العلم والتقوى، وإن أتقنوا لغة الطوارق ولبسوا لباسهم وشابهوهم في كثير من الأمور وخالطوهم؛ قال الشيخ مُحَمَّد بن عالّ الإدريسي السوقي (1030هـ) في رسالة إلى ملك سنغاي: « اعلم أن اسم السوقيين أصله لِإِمَرْوَنْ (أنظر الإحالة رقم:1)، والسوق الذي ينسبون إليه بلد في أَضَغاغ، نزلته الصحابة في آخر غزواتهم،...، وإن إِمَرْوَنْ ذرية الصحابة بلا شك وخالهم عقبة المستجاب وقد ورثوا العلم والدين من آبائهم إلى اليوم والحمد لله، تجد صبياً صغيراً منهم يغلب الكبار من غيرهم كحال أجدادهم من أهل الحجاز».(مُحَمَّد العتيق، صفحة 123)

وجاء في كتاب خبر السوق: «والصحيح في تاريخ السوق أنهم ذرية الصحابة بلا شك، وقد ورثوا العلم والدين من آبائهم إلى اليوم والحمد لله تابعون لأسلافهم أهل الحجاز يحفظون فنون العلم كلها». (الهرامة، 2003، صفحة 24)

والناظر في كتب التراجم والتاريخ يرى النسبة إلى السوق واضحةً في أسماء العلماء بمصطلح: السوقي أو الكلسوكي ومن أولئك (راجع الإحالة رقم: 2):

- أبو الهدى مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأدرعي السوقي (982هـ).
- مُحَمَّد بن عال بن مُحَمَّد أد السوقي الجلّالي (1030هـ).
- مُحَمَّد محمود بن مُحَمَّد الأدرعي الجلّالي السوقي (ق11هـ).
- مُحَمَّد أحمد بن أحمد بن الشيخ السوقي (1107هـ).
- أحمد بن البشير بن مُحَمَّد الكلسوكي (1184هـ).
- مُحَمَّد الأمين بن سيد أحمد بن البشير السوقي (1230هـ).
- مُحَمَّد أحمد بن هابا بن مُحَمَّد بن موسى السوقي (1231هـ).
- مُحَمَّد الطيب بن إسحاق بن الزبير السوقي (1262هـ).
- أحمد الإمام بن مُحَمَّد إكنن السوقي (ق13هـ).
- مُحَمَّد بن أحمد ميدي السوقي التادمكي (1314هـ).
- سعد الدين بن عمار السوقي (1371هـ).
- ومنهم صاحب المخطوط: اِدّرفن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد اِنطَمِت السوقي (1111هـ؟).

3. التعريف بالمؤلف:

ورد اسم المؤلف في المخطوط وفي مواضع من الكتب والفهارس لكن مع شيء من الاختلافات المربكة:

- ففي المخطوط: ورد اسمه في سفر الكتاب: الشيخ النحوي مُحَمَّد بن مُحَمَّد نظمت السوقي.

وفي اللوحة الأولى: الشيخ العلّامة والدرفن بن الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد نظمت السوقي.

وفي اللوحة الثانية (في المتن): والدرفن بن الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد نظمت.

وفي اللوحة: 966 (في المتن): والدرفن ابن الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد انظمنت السوقي قبيلة الأقدزي منشأ وموطناً.

- وفي الكتب: ككتاب: فتح الشكور: النحوي الدرفق بن الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد انطمت السوقي قبيلة الأقدزي منشأ وموطناً.

وكتاب: تاريخ البرتلي (راجع الإحالة رقم: 3): العالم النحوي الدرفق بن الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد انطمت السوقي الأقدزي

وخلصت بعد التحقق أن اسم المؤلِّف عربي وطارقي وهو سبب كتابته بأشكال متعددة حيث إن:

- اِدّرفن أو والدرفن أو الدرفق أو الدورفق (محرفة) هو مصطلح واحد يعني في اللغة الطارقية "العتيق" (راجع الإحالة رقم 4) ومن معانيه "البعيدُ المتوحش". ونستحسن كتابتها: **اِدَّرْفَنْ** كما تُنطق في اللغة الطارقية وحتى لا تلتبس بالعربية.

وفي كتاب الجوهر الثمين كثير من الرجال ذُكروا بهذا الاسم مثل: الشيخ بن كلاّس بن آلّ إدّرفن (مُحَمَّد العتيق، صفحة 48)، ومثل: إنَلْبُشْ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد إدّرْفَنْ (مُحَمَّد العتيق، صفحة 464).

- واطمت أو انطمت أو نظمت أو انظمنت (محرفة) فهي في اللغة الطارقية من **تِيمِيطْ** (بالطاء) أو (بالتاء) ومعناها: النسب؛ و **اِنْطَمِتْ** (اِنْطَمِيطْ)تعني: ذو النسب الراقي أو العالي أو بمعنى صاحب النسب الكثير أو مختلط النسب عند الطوارق.

وبذلك فاسم المؤلِّف هو: **اِدّرْفَنْبن مُحَمَّد بن مُحَمَّد إِنْطَمِتْ السوقي قبيلة الأقدزي منشأ وموطناً**

والأقدزي نسبة إلى أَقَدِزْ (**agadez**)وهي مدينة كبيرة بشمال النيجر الآن، كانت من طرق التجارة بين شمال الصحراء وجنوبها وحاضرة من حواضر العلم في مملكة سنغاي أنجبت كثيراً من العلماء والمؤلفين(ياغي، 1993، صفحة 212)

ولم أعثر للمؤلف على ترجمة وافية لشح المصادر التي ذكرته أو بُعدها عن اليد.؛ ومنها ما أشار إليه محققا كتاب فتح الشكور في هامش الصفحة 175: تاريخ أقدز لأبي بكر بن الطاهر التاشي، وتاريخ ابن الطالب الصغير و تاريخ البرتلي وغيرها.

وقد وجدت من شيوخ المؤلف: مُحَمَّد بن أبي هريرة بن المختار بن أحمد بن أبي بكر بن علي الغلاوي السيداوي الشنقيطي (1073هـ؟) (البرتلي، 2010، صفحة 236)، والشيخ مُحَمَّد بن عمر الغدامسي (1080هـ) (انطمت السوقي، صفحة 05).

والمؤلف لا يُعرف تاريخ ميلاده فيما عدت إليه من المصادر، وأما تاريخ وفاته فغير مضبوط؛ كون ما أشار إليه البرتلي في تاريخه وفي فتح الشكور هو أنه كان حياً في سنة: 1111هـ، وفي تلك السنة ألف كتابه: هبة المالك على خلاصة ابن مالك (البرتلي، 2010، صفحة 175) و(التكني، صفحة 36).

4. وصف المخطوط:

1.4 عنوان المخطوط:

عنوان المخطوط هو الآخر فيه شيء من الاختلاف.؛ ففي سفر الكتاب: هبة المالك على ألفية ابن مالك. وكذلك في اللوحة الأولى: هبة المالك على ألفية ابن مالك.

أما في المتن في اللوحة الخامسة فنصه: هبة المالك على (راجع الإحالة رقم: 5) خلاصة ابن مالك. ومثله في اللوحة الأخيرة عند توثيق اسم الناسخ: هبة المالك على خلاصة ابن مالك.

والاختلاف في مصدرين هامين ذكرا المؤلِّف هما: فتح الشكور والنص فيه: «له شرح حسن مفيد في مجلد كبير على ألفية ابن مالك سماه: هبة المالك على خلاصة ابن مالك» (البرتلي، 2010، صفحة 175). وإزالة الريب والشك والتفريط (مخطوط) والنص فيه: «له شرح حسن على ألفية ابن مالك سماه: هبة المالك على ألفية ابن مالك» (التكني، صفحة 36).

والخزائن التي تحفظ نسخاً من المخطوط هي الأخرى بين من يثبت كلمة "خلاصة" وبين من يثبت في العنوان كلمة "ألفية".

وتحقيق الأمر هو أنه رغم أن الألفية والخلاصة اسمان مشتهران لنظم ابن مالك على تقديم للألفية فيه وتأخير للخلاصة (راجع الإحالة رقم: 6)؛ فعنوان الكتاب هو: **هبة المالك على خلاصة ابن مالك؛** فقد جاء صريحاً في المتن مرتين بقول المؤلف: «هذا شرح وضعته على الخلاصة الألفية نظم الإمام العالم العلامة جمال الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن مالك الطائي الجياني الأندلسي رحمه الله ونفع به» (انطمت السوقي، صفحة 02)، وقوله: «وسميته هبة المالك على خلاصة ابن مالك» (انطمت السوقي، صفحة 05). وهو أوثق مما يكون على سفر الكتاب من عمل حفاظ الخزائن، وهو المأخوذ بالنص عن نسخة عن نسخة إلى نسخة المؤلف.

ومن جهة ثانية ذِكر الناسخ له في آخر المخطوط وهو أقرب الرجال بعد المؤلف إلى معرفة العنوان الصحيح وكان أثبه بلفظ الخلاصة.

ومن ثالثة ورود العنوان بلفظ "الخلاصة" في كتاب البرتلي المتوفى سنة: (1219هـ) وهو قريب إلى زمن المؤلف من غيره ممن ترجم له مثل أحمد أبي الأعراف التكني (1375هـ).

ومع هذا؛ فالكتاب يعرف بالاسمين لنفس الرجل في خزائن المخطوطات.

2.4 إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف:

مع بُعد (راجع الإحالة رقم:7) المعلومات عن المؤلف: مُحَمَّد بن مُحَمَّد انطمت السوقي (1111هـ؟) إلا أن كتاب: هبة المالك على خلاصة ابن مالك ثابت له من زوايا:

أولها: أنه ذكر صريح النسبة إليه في أول المخطوط ونصه بعد البسملة والتصلية: « وبعد: فيقول العبد الفقير المضطر إلى رحمة مولاه والدرفن بن الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد نظمت لطف الله بالجميع وأدخله دار النعيم، هذا شرح وضعته على الخلاصة الألفية نظم الإمام العالم العلامة جمال الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن مالك،...، وسميته هبة [المالك على] خلاصة ابن مالك» (انطمت السوقي، صفحة 02).

ثانيها: نسبة الكتاب للمؤلِّف في فتح الشكور للبرتلي (1219هـ). وفي هامشه دلالة للمحقق على نسبة الكتاب للمؤلف أيضاً في التاريخ لابن الطالب الصغير وتاريخ أقدز لأبي بكر بن الطاهر التاشي وتاريخ البرتلي. كما أنه ثابت للمؤلِّف في إزالة الريب والشك والتفريط لأبي الأعراف التكني (1375هـ).

والثالثة: أن الكتاب منسوب للمؤلف في كثير من نسخ المخطوط وفهارس خزائن المخطوطات المتباعدة نذكرها فيما بعدُ.

3.4 موضوع المخطوط:

هبة المالك واحد من شروح ألفية مُحَمَّد ابن مالك الأندلسي في النحو؛ تعقّب أبيات الألفية وشرحها شرحاً وافياً يبين تمهر المؤلف في النحو واطلاعه على أصوله واتفاقه وخلافه ومصادره وأبوابه. وكان قبل أن يبدأ في شرح الأبيات قدّم لفن النحو بتعريفه وحدّه وموضوعه وفائدته وواضعه. وشرع في الشرح وفق نظم

ابن مالك؛ من الكلام وما يتلف منه والمعرب والمبني والنكرة والمعرفة واسم الإشارة والموصول والابتداء وأفعال المقاربة والفاعل ونائبه حتى بلغ التصريف والإبدال والإدغام. وأتى في هذا التأليف بكثير من الشواهد يجمعها من مصادر مختلفة، ويمثل ويفيد ويستدرك وينبه، حتى جاء الكتاب في مجلدين كبيرين جامعين للفوائد مقيدين للأوابد.

4.4 تاريخ نسخ المخطوط:

في النسخة المصورة عن مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية ببماكو بجمهورية مالي لا يوجد تاريخ للنسخ، لكن علامة هامة تظهر عليها تقرّب زمن كتابتها؛ وهي أنها كتبت بخزانة أحمد أبي الأعراف التكني (1375هـ_1955م) وعلامات هذه المكتبة معروفة على المخطوطات، فإنها تكتب بخط مغربي واضح باستعمال الألوان (البني والأحمر الفاتح)، ويُكتب النص داخل إطار أحمر مزدوج، ويكون أول المخطوط في صفحة بها زخرفة هندسية تشبه صورة لمسجد، إضافة إلى التنسيق في عدد الأسطر ومساحة الكتابة في اللوحة وغير ذلك.

وكان أكد لي القائمون على مركز أحمد بابا تميّز المخطوطات المنسوخة في مكتبة أحمد أبي الأعراف بهذه العلامات الأساسية. ومنه فإنني أرجح مثل الباحثين في المركز زمن كتابة هذه النسخة بحياة أحمد أبي الأعراف المتوفى سنة (1375هـ- 1955م).

وفي نص توثيق الناسخ في آخر المخطوطة إشارة بالدعاء إلى ناسخ الكتب؛ لعله يشير إلى الشيخ أحمد أبي الأعراف التكني في حياته.

5.4 مكان حفظ المخطوط:

مخطوطة هبة المالك على خلاصة ابن مالك تتواجد ببعض خزائن العالم نذكر منها:

1. نسخة دار الوثائق الوطنية بساحل العاج، عدد الأوراق: 485، الخط: سوداني، حالتها: جيدة، رقم الحفظ: MBK-AMS/179 .
2. نسخة دار الوثائق الوطنية بساحل العاج، عدد الأوراق: 489، الخط: سوداني، رقم الحفظ: ML-AMS/28

3. نسخة دار الوثائق الوطنية بساحل العاج، عدد الأوراق: 484، رقم الحفظ: MBK-AMS/186 .
4. نسخة بمكتبة ماما حيدرة للمخطوطات والوثائق ببماكو، ج: 02، عدد الأوراق: 224، الخط: مغربي، الحالة: ناقصة الأول والآخر، رقم الحفظ: 1269.
5. نسخة بمكتبة ازيد بيه بن الرابي (النعمة) موريتانيا، الأوراق: 180، الحالة: ناقصة، رقم الحفظ: 69.
6. ثلاث (03) نسخ بمكتبة أهل عبد الرحمن ولد يحيى (ولاتة) موريتانيا، عدد الأوراق: 354، 100، 190، الحالة: ناقصة، رقم الحفظ على التوالي: 20، 143،140.
7. نسخة بمكتبة أهل سيدي عثمان (ولاتة) موريتانيا، عدد الأوراق: 294، الخط: مغربي، الحالة: ناقصة، رقم الحفظ: 52.
8. نسخة بمعهد البحوث العلمية بنيامي جمهورية النيجر، رقمها: 2355.
9. نسخة بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية ببماكو. ج: 03، عدد الأوراق: 110، رقم الحفظ: 3004، 3006.
10. نسخة بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية ببماكو. ج: 01 وج: 02، رقم الحفظ: 955. وهي المقروءة في هذا المقال ووصفها كما يأتي.

6.4 عدد اللوحات والمسطرة:

عدد لوحات هذه النسخة المقروءة: 967 لوحة، تحمل الأولى منها عنوان الكتاب في رسم زخرفي، وبداية النص من اللوحة الثانية إلى اللوحة: 967. وهي تامة كاملة.

أما مسطرتها فيصعب ضبطها لأنها مصورة، ويبلغ عدد الأسطر في كل لوحة: 22 سطراً في كل الألواح عدا الثانية (15 سطراً) والأخيرة (14 سطراً) دون حساب أسطر توثيق الناسخ. وفي كل سطر 12 إلى 17 كلمة.

7.4 خط النسخة:

خط النسخة مغربي صحراوي واضح مقروء بني مع استعمال اللون الأحمر الفاتح عند العناوين والإشارات البارزة وعند أبيات الألفية وكلماتها في الشرح وعند الرموز.

والخط غير متغير؛ بل كل النسخة بنفسه ونفس القلم حتى في الهوامش، وهذا يدل على أن ناسخها واحد.

ومما يلاحظ على النسخة ترك بياض في أماكن الكلمات؛ ورد كثيراً في الصفحات الست الأولى والصفحات الأربع عشرة الأخيرة. ويتركه الناسخ عمداً لفقدان الكلمة في النسخة التي ينقل منها، ويشبه توضّعه أحياناً عمل الأرضة على الأصل أوالتآكل والطمس. ولم يكلف الناسخ نفسه إصلاح النص حتى فيما هو معلوم مثل عنوان الكتاب؛ حين ترك البياض مكان كلمة "المالك".

8.4 الهامش والتعقيبة:

الملاحظ في النسخة قلة استعمال الهامش والحاشية للاستدراكات والتوضيحات؛ هي موجودة لكنها قليلة في حجم الكتاب، وبذلك تظهر عناية الناسخ بالكتابة والنقل، وهو يذكر تتمات بعض أبيات الشعر أو يدل على أصحابها، ويستوقف القارئ بكلمة "قف" ليدل على المسألة التي ينبغي الوقوف عندها. وقد يشرح أو يوضح لكنّ ذلك قليل. ومنه: «لعل هذا أسقطه ناسخ المبيضة أو بعض الكتاب ولا يستقيم إلى به انظر التصريح»(انطمت السوقي، صفحة 37). «وتسوية الناظم رحمه الله بين إن وحيثما مردودة لأن الاشتغال بعد حيثما لا يقع إلى في الشعر صح» (انطمت السوقي، صفحة 303).

وقد لاحظت عدم اختلاف خط الهامش عن المتن، كما أن التعقيبة في النسخة ظاهرة وهي بعيدة عن حافة اللوحات قريبة من المتن.

9.4 بداية المخطوط ونهايته:

يبدأ مخطوط هبة المالك هكذا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله الذي خلق وعلمه البيان وألهمه لمعرفة البناء والإعراب وعلم اللسان ورفع ونصب وخفض الحق وأبان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك الديان وأشهد أن سيدنا مُحَمَّد عبده ورسوله ﷺ سيد ولد عدنان من عمت رسالته جميع الخلائق من الإنس والجان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان صلاة وسلاما يتجددان على ممر الزمان ما تعاقب الجديدان وبدا النيران وسلم تسليما كثيرا دائما بلا توان وبعد فيقول العبد وبعد فيقول العبد الفقير المضطر إلى رحمة مولاه والدرفن بن الفقيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد نظمت لطف الله بالجميع وأدخله دار النعيم، هذا شرح وضعته على

الخلاصة الألفية نظم الإمام العالم العلامة جمال الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن مالك الطائي الجياني الأندلسي رحمه الله ونفع به وأقول قبل الشروع في المقصد مقدمة»(انطمت السوقي، صفحة 02).

وأما نهايته فهي: « وأسأل الله الكريم المنان ذا الطول والفضل والامتنان أن يجعله خاصاً لوجهه الكريم ودخرا لديه بجنات النعيم وأن يكسوه حلة القبول كأصله ليحصل به النفع العميم بجاه أشرف الخلق الكريم سيدنا مُحَمَّد النبي العظيم رسول رب العالمين وأقول كما قال مالك رحمه الله أدركنا بالمدينة ناساً لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فسكت الناس عن عيوبهم وأدركنا فيها أيضاً ناساً ليس لهم عيوب لكن اشتغلوا يتحدثون في عيوب الناس فأحدث الناس لهم عيوباً وأنشد وحشي في شرح الشهاب إذا أنت عبت الناس عابوا فأكثروا عليك وأبدوا فيك ما كنت تستر متى تلتمس للناس عيبا تجد لهم عيوبا ولكن الذي فيك أكثر فسالمهم بالكف عنهم فإنهم بعينك من عينيك أهدى وأبصر وقد قال الناظم وقد وفيت بما قد رمت منتهيا والحمد لله إذا ما رمته كملا انتهى» (انطمت السوقي، صفحة 967).

ثم يلي ذلك توثيق الناسخ.

10.4 ناسخ المخطوط والتمليك:

ليس على النسخة تمليك إلا ما أشرت إليه من أنها من مكتبة أحمد أبي الأعراف التكني لما تحمله من عرف هذه المكتبة وخصائص الكتابة فيها.

وأما ناسخ المخطوط فهو سيد بن شيخ بن مُحَمَّد كما ورد في نصه: وللأسف لم أعثر له على ترجمة. وهذا نص توثيق الناسخ: «هبة المالك على خلاصة ابن مالك على يد سيد بن شيخ بن مُحَمَّد جعله الله تعالى ووالديه وناسخ الكتب (راجع الإحالة رقم: 8) ووالديه مع الصديقين وجميع أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم الجنة مثواهم والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين» (انطمت السوقي، صفحة 967).

11.4 مصادر المخطوط:

من خلال مطالعة المخطوط تظهر مصادر المؤلف بيّنة؛ وهي تتنوع بين القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب الأدب واللغة والمعاجم ودواوين الشعر وكتب النحو والصرف خاصة كونها مادة التأليف ومداره ومنها نذكر:

الكتاب لسيبويه (180هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ). مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (544هـ). شرح الكافية الشافية لمحمد ابن مالك الأندلسي (672هـ). التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي (745هـ). تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ). شرح المكودي(807هـ) على الألفية. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني (855هـ). شرح الأشموني على الألفية لعلي بن مُحَمَّد بن عيسى الأُشْمُوني (900هـ). التصريح بمضمون التوضيح لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري(905هـ). النهجة المرضية في شرح الألفية لجلال الدين السيوطي (911هـ). شرح مُحَمَّد بن عمر الغدامسي (1080هـ) لألفية ابن مالك.

12.4 مقتطف من المخطوط:

قال الشارح: « النكرة والمعرفة وهما في الأصل اسمَا مصدر لنكرته وعرفته فنقلا إلى الاسم المنكر والمعرف وقدم النكرة لأنها الأصل لأنها لا تحتاج في دلالتها إلى قرينة بخلاف المعرفة وما يحتاج فرع لا يحتاج وهي بالحد عبارة عما شرع في جنس موجود أو مقدر فالأول كرجل فإنه موضوع لما كان كوكباً نهارياً ينسخ ظهوره وجود الليل فحقها أن تصدق على متعدد لكن ليس لها إفراد في الخارج انظر خ قال:

نكـرة قابـل أل مؤثـرا أو واقـع موقع مـا قد ذُكرا

يعني أن النكرة قسمان أحدهما ما يقبل الـ المؤثرة أي المعرِّفة بكسر الراء نحو رجل وفرس ودار وكتاب فهذه الأمثلة تقبل الـ المؤثرة فتقول الرجل والفرس والدار والكتاب والثني ما لا يقبل الـ المؤثرة أي المعرفة ولكن واقع موقع شيء يقبلها كذي بمعنى صاحب ومن بمعنى إنسان وما بمعنى شيء في قولك مررت برجل ذي مال وبمن معجب لك وبما معجب لك لأن ذي نعت لنكرة ومن وما نعتا بنكرة ونعت النكرة والمنعوت بالنكرة نكرة وهي لا تقبل الـ ولكنها واقعة موقع ما يقبلها فتقول الصاحب والإنسان والشيء فمن للعاقل وما لغيره وكذلك صه منوناً فإنه واقع موقع سكوتاً ومه منوناً واقع موقع قولك انكفافاً واحترز بقوله مؤثراً من الـ الزائدة والتي للمح الصفة فإنهما لا يدلان على تنكير ما دخلا عليه لدخولهما على العلم فالزائدة نحو: باعد أم العمرو من أسيرها والتي للمح الصفة نحو الحارث والعباس قاله د ولم يذكر هذا البيت في شرح الشواهد » (انطمت السوقي، صفحة 74).

5. أهمية المخطوط:

كنت وأنا أطالع هذا المخطوط أتذكر قولين اثنين:

قول ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد: «ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته، وبلدنا على انقطاعه، حظّاً من المنظوم والمنثور» (الأندلسي، 1983، صفحة 06)، وقول الشيخ مُحَمَّد بن بادي الكنتي (1388هـ): « وأن مصنفات كل زمن لأهله أنفع وإلى طبائعهم أعجل فهماً وأسرع» (بن بادي، صفحة 13).

إن أبسط أهمية لهذا المخطوط هي أن يعلم الناظر فيه أن لأهل الصحراء وآل السوق خاصة على قاصيتهم وانقطاعهم حظاً من المنظوم والمنثور. وإن من أهميته قربه إلى طبائع أهل تلك البلاد وأذهانها ولغتها.

ومن أهميته أنه يبين المصادر العلمية التي بلغت الصحراء ويبرز المشيخة فيها؛ (من شيوخ المؤلِّف مُحَمَّد بن عمر الغدامسي (1080هـ) و مُحَمَّد بن أبي هريرة بن المختار الغلاوي الشنقيطي (1073هـ؟)).

ومنها أيضاً أن الكتاب يوضح مادة الدرس النحوي واللغوي في مناطق الصحراء ويحقق الزعامة العلمية لقبيلة السوق وآل كنتة في تلك الربوع.

ومنها أنه يبين _بعد تتبعه في الخزائن_ الحركة العلمية بين حواضر توات وشنقيط وتادمكة وتمبكتو وفزان.

ومنها تبيان ما بلغته العائلة السوقية في رص العلم وحفظه ونقله وتدريسه في مناطق الصحراء، وبخاصة علم النحو؛ الذي جاء في الكتاب ميسراً معززاً بالشواهد والأدلة والفوائد والمناقشات والاستدلالات.

6. من أقوال العلماء في الكتاب:

قال البرتلي (1219هـ): «له شرح حسن مفيد في مجلد كبير على ألفية ابن مالك سماه: هبة المالك على خلاصة ابن مالك، جمع فيه ما تشتت في غيره من الشروح مما يعسر استحضاره غالبا في آن واحد، وتلقاه الناس بالقبول وحصل به النفع، وهو يدل على تمهر مؤلفه في علم النحو والتصريف » (البرتلي، 2010، صفحة 175).

7. خاتمـــة:

من خلال تصفح مخطوط هبة المالك على خلاصة ابن مالك للشيخ ادّرفن انطمت السوقي يمكن الخلوص إلى ما يلي:

- غزارة علم المؤلف وسعة فهمه في علم النحو والتصريف واللغة، والاقتدار على ألفية ابن مالك بالشرح الميسر غير القصير المخل ولا الطويل الممل.
- إلمام المؤلف بكتب النحو والإشارة إلى المصادر المتقدمة والمتوسطة، وأخذه عن المطولات والمختصرات، يزاد إليها مصادر عاصرت المؤلف مثل حاشية البليدي (1136هـ) في اللوحة:33، وهي من ما يدل على الاهتمام بمصادر النحو وقراءتها ومقابلتها والاعتماد عليها.
- جمع هبة المالك ما تشتت في غيره من شروح ألفية ابن مالك، خصوصاً مؤلفات المغاربة والشناقطة وغيرهما العزيزة في بلاد الصحراء مثل تادمكة وتمبكتو، وهو إذ ذاك شرح جامع يغني عن المصادر باستحضار مادتها النحوية.

- الملاحظ قلة الشواهد النحوية من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر وكلام العرب في التأليف، وكثرة الاستدلالات بالنصوص النحوية. وفي هذا دليل على مناقشة قضايا النحو في مستوى عال خارج عن التعليمية إلى التحقيق والتنظير.

وبهذا لا ينبغي بأي حال أن يبقى هذا التأليف حبيس الخزائن تلعقه الأرضة ويغطيه الغبار بعد أن جَهِد صاحبه في دَرّه والنساخ في حفظه. فالواجب على المحققين والباحثين إخراج هذا الكتاب إلى القراءة ليزاحم في رفوف المكتبة التراثية مثقلاً في ميزانها.

ولقد رأيت حاجة الراغب في تحقيق هذا الكتاب إلى جمع نسخه حتى يُقوّيَ الحجة على الشك والخطأ والبياض والطمس وسهو الناسخ وخطئه؛ وهو ما وقع في النسخة في مواطن عديدة؛ والنسَخ منه موجودة في مكتبات العالم يمكن لطالبها تحصيلها بفضل الله وعونه هو الجواد المعين الرحمن الرحيم.

8. الإحالات:

1- إمَرْوَنْ؛ اسم يجمع العديد من قبائل السوقيين الذين يسكنون قرب البحر وكانوا من الزعامات الدينية السوقية التي تحدث عنها مُحَمَّد بن عال، ومعنى إمَرَون بالطارقية: الآباء. يراجع الجوهر الثمين في تاريخ الملثمين ومن يجاورهم من السودانيين (مخطوط)، مُحَمَّد العتيق بن سعد الدين بن عمار. نسخة خزانة الشيخ المحمود بن حما صديقي السوقي بتمنراست. اللوحة: 123.

2- ينظر: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي (1219هـ). تح: معبد الودود ولد عبد الله و أحمد جمال ولد الحسن. دار نجيبويه _القاهرة_. ط: 2010. ص: 175، 171، 236، 266. و إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من علماء التكرور والصحراء وأهل شنقيط (مخطوط)، أحمد أبو الأعراف التكني (1375هـ). مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية _بماكو_. رقم: 492. اللوحات: 49، 56، 106، 110. والجوهر الثمين (مخطوط).

3- هذا الكتاب مخطوط أشار لما فيه عن المؤلف المُحَقِّقَان لكتاب: فتح الشكور في هامش الصفحة: 175.

4- أفادني بترجمة الكلمة وضبط معناها فضيلة الشيخ: المحمود صديقي السوقي. إمام ومدرس بمسجد صورو بمدينة تمنراست.

5- في النسخة بياض في مكان الكلمتين.

6- قال ابن مالك في بداية المنظومة: وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّه مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّه

وقال في آخرها: أَحْصَى مِنَ الكَافِيَةِ الخُلَاصَه كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَه

7- نعم البعد وليس الانعدام؛ فالمصادر ترجمت للمؤلف لكنها بعيدة عن يدي إما هي في النيجر أو مالي أو موريتانيا مثل: تاريخ البرتلي (محقق كرسالة جامعية في موريتانيا غير مطبوع)، والتاريخ لابن الطالب الصغير (محقق كرسالة في موريتانيا غير مطبوع)، و: تاريخ أقدز لأبي بكر بن الطاهر التاشي، و: The Tuaregs : their Islamic legacy and its diffusion in the Sahel by H. T Norrisوغيرها من المصادر.

8- لعله يقصد صاحب المكتبة أحمد أبي الأعراف التكني (1375هـ).

9. الملاحق:

ملحق 01: بداية مخطوط: هبة المالك على خلاصة ابن مالك

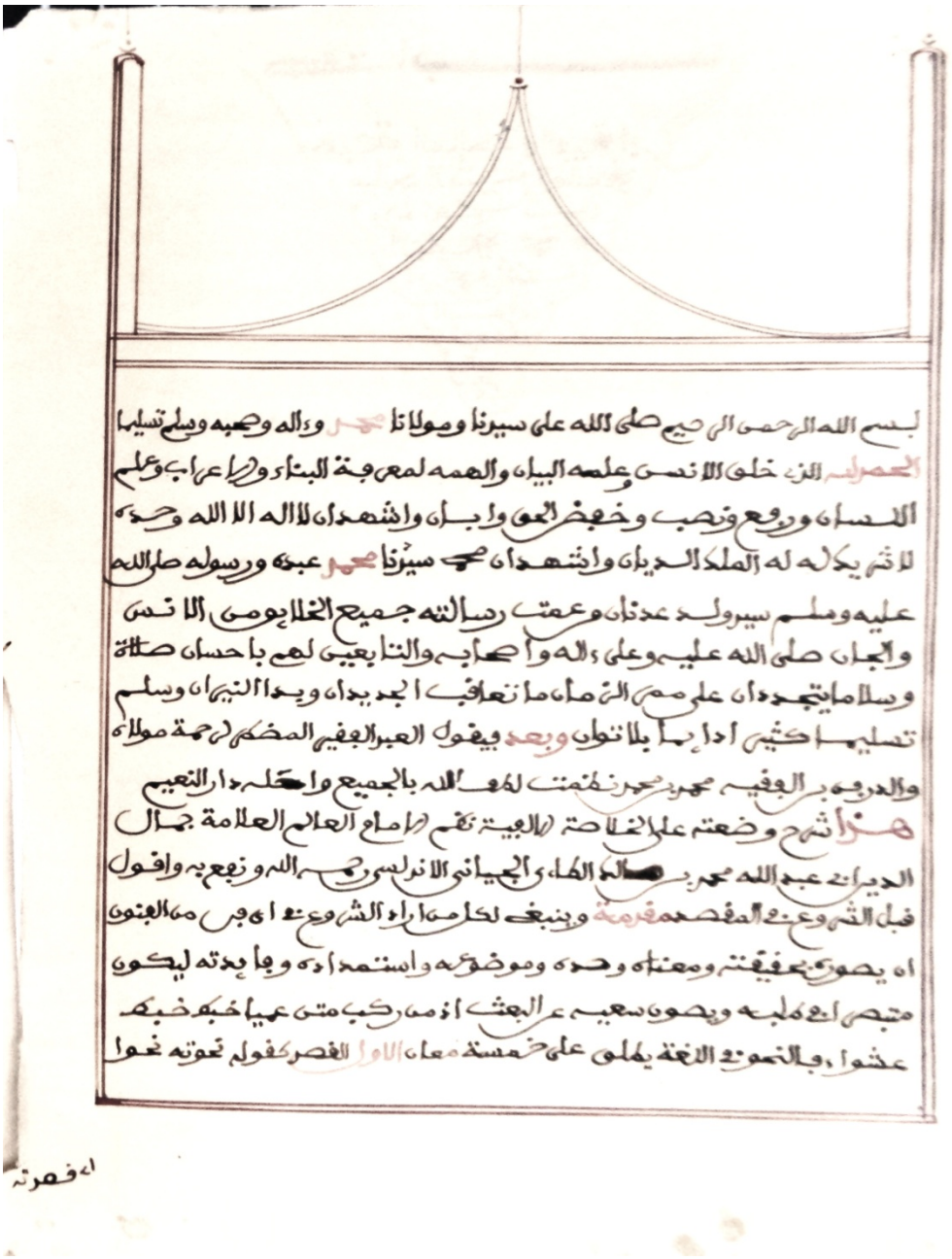

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان والهمه لمعرفة البناء والاعراب وعلم
الانسان ورفع ونصب وخفض الحق والباطل واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك الديان واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم سيد ولد عدنان وعمت رسالته جميع الخلايق من الانس
والجان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان صلاة
وسلاما يتجددان على مر الزمان ما تعاقب الجديدان وبدا النيران وسلم
تسليما كثيرا ابدا بلا انقطاع وبعد فيقول العبد الفقير المحكم رحمة مولاه
والمرجو بر الفقير محمد بن محمد بن مالك لطف الله بالجميع وادخله دار النعيم
هذا شرح وضعته على الخلاصة الالفية نظم الامام العالم العلامة جمال
الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني الاندلسي رحمه الله ونفع به واقول
قبل الشروع في المقصود مقدمة وينبغي لكل من اراد الشروع في اي فن من الفنون
ان يصور حقيقته ومعناه وحده وموضوعه واستمداده وفايدته ليكون
متصورا لما يطلبه ويصون سعيه عن العبث اذ من ركب متن عمياء خبط خبط
عشواء والنحو في اللغة يطلق على خمسة معان الاول القصد كقولهم نحوته نحوا

اه فمرته

ملحق 02: نهاية مخطوط: هبة المالك على خلاصة ابن مالك

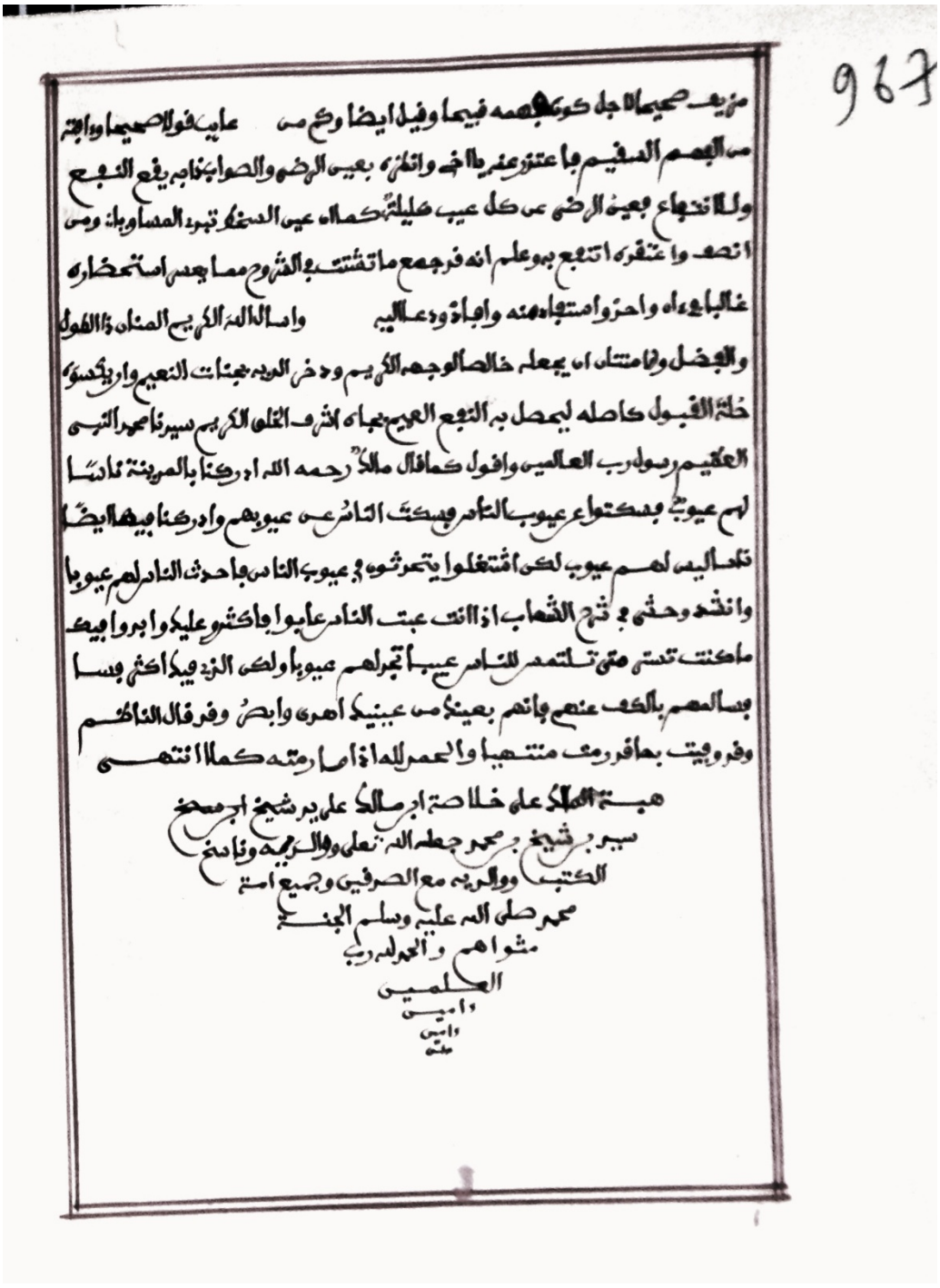

967

مزيف صحيحا اجل كونه بعضه فيما وقيل ايضا وكم من عايب قولا صحيحا واثبته
من البعض السقيم فما عتذر عنه ما اخي واعذره بعين الرضى والصواب فانه يقع النبع
ولما انتفاع بعين الرضى عن كل عيب جليلة كما لا تعين السخط تبدو المساوئ ومن
انصف واعتذر اتبع بوعلم انه فرجمع ما تفتت به الشروح مما يعسر استحضاره
غالبا جاء واحرز واستجاد منه وافاد ودعا اليه واسأل الله الكريم المنان ذا الطول
والفضل والامتنان ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخرا لديه بجنات النعيم وان يكسوه
حلة القبول كاصله ليحصل به النفع العميم بجاه اشرف الخلق الكريم سيدنا محمد النبي
العظيم رسول رب العالمين وافول كما قال مالك رحمه الله اوركنا بالمدينة نادسا
لهم عيوب فكتواء عيوب الناس فسكت الناس عن عيوبهم واوركنا بها ايضا
نادسا لهم عيوب لكن اشتغلوا بتحرثوا عيوب الناس فاحدث الناس لهم عيوبا
وانشد وحشي بن شهاب اذا انت عبت الناس عابوا واكثروا عليك وابدوا بك
ما كنت تستر حتى تلتمس للناس عيبا تجد لهم عيوبا ولكن الزم فيك اكثر بما
بما لهم بالكف عنهم وانهم بعينك من عينيك اهون وابصر وقد قال الناظم
وقد وفيت بما قد رمت منتهيا والحمد لله اذا ما رمته كما انتهى

هبة المالك على خلاصة ابن مالك على يد شيخ ابن شيخ
سيد بن شيخ بن محمد جعله الله تعالى وابويه ونا سخ
الكتب ووالديه مع الصوفين وجميع امة
محمد صلى الله عليه وسلم الجنة
مثواهم والحمد لله رب
العلمين
وامين
وامين
منه

ملحق 03: لوحة تبين البياض في النسخة

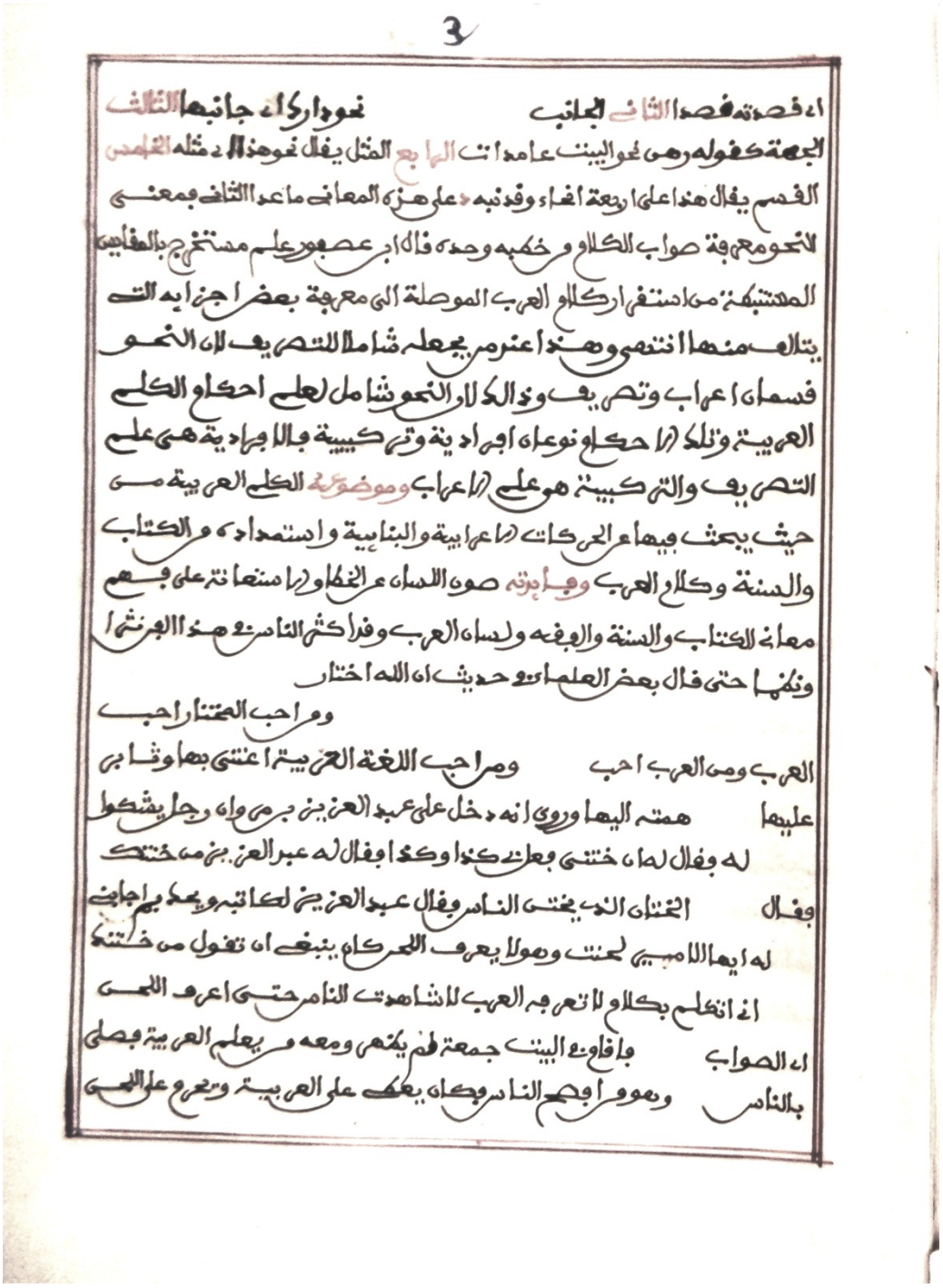

10. قائمة المراجع:

1. ابن حوقل ,م .(1983) .صورة الأرض .بيروت :دار صادر.
2. الأندلسي ,أ .ب .(1983) .*العقد الفريد*.بيروت :دار الكتب العلمية.
3. البرتلي ,ا .م .(2010) .*فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور*) .ع .ا .تح :ولد عبد الله , Trad.)القاهرة :دار نجيبويه.
4. البكري ,أ .ع .(1992) .*المسالك والممالك*.
5. التكني ,أ .أ .*إزالة الشك والريب والتفريط في ذكر المؤلفين من علماء التكرور والصحراء وأهل شنقيط* . *مخطوط*.باماكو :مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية.
6. الهرامة ,ت .ع .(2003) .*خبر السوق*.ليبيا :مركز جهاد الليبيين للدراسات.
7. انطمت السوقي ,ا .ب .*هبة المالك على خلاصة ابن مالك* .*مخطوط*.باماكو :مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية.
8. بن بادي ,م .ا .*بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم* .*مخطوط*.تمنراست :خزانة الشيخ المحمود صديقي السوقي.
9. مُحَمَّد العتيق ,ب .س .*الجوهر الثمين في تاريخ صحراء الملثمين ومن يجاورهم من السودانيين، مخطوط*.تمنراست :خزانة الشيخ المحمود صديقي السوقي.
10. ياغي ,إ .أ .(1993) .*تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر*.الرياض :دار المريخ للنشر.